

حرفة كيال الماء في نظام السقي بالفقارة إقليم تيديكلت الشرقية أنموذجاً.

Measuring Water Craft In the watering system of Al-Foggara Eastern Tidikelt Region as a Model

كوني محمد ياسين^{1*}؛ كرزبكة علي².

¹ - مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست؛ جامعة أمين العقال
الحاج موسى أق أخاموك؛ تامنغست (الجزائر).

- البريد الإلكتروني: yassinoalhogar@gmail.com

² - مخبر الموروث العلمي والثقافي لمنطقة تامنغست؛ جامعة أمين العقال
الحاج موسى أق أخاموك؛ تامنغست (الجزائر).

البريد الإلكتروني: alitazrouk@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2024/11/25؛ تاريخ القبول: 2024/12/04؛ تاريخ النشر: 2024/12/15.

الملخص:

تعد الفقارة تراثاً ثقافياً مادياً يحمل في طياته جوانب حضارية
عدة، بدءاً من تكيّف الإنسان الصحراوي مع بيئته، ودورها في استقرار
واستيطان الأهالي، وصولاً إلى التطور في العمران والإنتاج والازدهار،
انتهاءً بالتصدير والتأثير في الجوار. فلقد عرف نظام السقي بالفقارة في
الجنوب الجزائري بإقليم تيديكلت الشرقية، عين صالح، طاقم عمل
متكامل سوعاً خلال إنشاء الفقارة أو أثناء استغلالها، والاستفادة من

مياهاها، توزيع المياه، حيث تعتبر حرفة كيال الماء (قياس كمية الماء) التي صنفتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) كتراث ثقافي لامادي، والتي ترتبط أساساً بالفقارة، من بين أهم المهن في مجتمع تيديكلت الشرقية وإقليم توات عموماً، لما لها من أهمية مستمدة من أهمية الماء في الحياة، فهي من بين المهن التي تتصف بالجماعية أثناء ممارستها، لذا يعمل كيال ماء الفقارة مع مجموعة من الأفراد يكمل دور كل منها الآخر، فالكيال هو المشرف على نصب آلة التقسيم، الشقفة، لإعطاء كل ذي حق نصيبه، ويتم تسجيل الحصص بحضور الشهود، وأصحاب الأنصب، وبهذا تتم عملية كيل ماء الفقارة في شفافية تامة، وبالعادل في ظل العمل الجماعي كما بدأت، فهذه الحرفة تعتمد على تقنية فريدة من نوعها دقيقة في حساباتها وخوارزمياتها غريبة في تقنياتها.

الكلمات المفتاحية: فقارة؛ حرفة؛ كيال الماء؛ الشقفة؛ تيديكلت الشرقية.

Abstract:

Al-Foggara is a tangible cultural heritage that carries within it many cultural aspects, starting with the adaptation of desert people to their environment and its role in stability and settlement of people, all the way to development in urbanization, production and prosperity, ending with export and influence in the neighbourhood. The irrigation system was known as Al-Foggara in southern Algeria. In the eastern province of Tidikelt - Ain Salah - an integrated work crew, whether during the construction of Al-Foggara or during its exploitation and benefit from its water - water distribution -, as the craft of water measurer (measuring the amount of water) is considered Classified by the United Nations

Educational, Scientific and Cultural Organization (UNESCO) as an intangible cultural heritage, which is essentially linked to the Al-Foggara, it is among the most important professions in Tidikelt society, and it is among the professions that are characterized by collectivism during its practice. Therefore, the Al-Foggara water keeper works with a group of individuals to complete the role of each. From the other, the agent is the supervisor of setting up the dividing machine - the sheqfa - to give everyone who has a right his share, and the shares are registered in the presence of witnesses and share holders.

Thus, the process of measuring Al-Foggara water is carried out in complete transparency and with justice in light of teamwork, as it began. This craft, which relies on a unique technology that is precise in its algorithms, is strange in its technology.

Keywords: Al-Foggara; craft; water measure; shaqfa; eastern Tidiklet.

مقدمة:

لقد أدت حاجة أهالي القصور الصحراوية في الجنوب الجزائري منذ أن وُجدوا في هذا الإقليم، وبحثوا على ما يكفل لهم الاستقرار إلى ظهور عدة مسائل استطاعوا من خلالها تلبية حاجاتهم، من بينها البحث عن مصدر ماء دائم في هذا القفر. فإقليم تيديكلت الشرقية الذي هو عبارة عن مُنخفض يحوى خزان باطني للمياه الجوفية، ساعد على ظهور تلك الغريبة المسماة بالفقارة، متأثرة في ذلك بالمجال الطبيعي من أرض ومناخ وجغرافية، وكذلك المجال البشري، فساهم كل ذلك في إيجاد نظام السقي بالفقارة الذي يتناسب وظروف حياة المعيشية القاسية، فكانت الفقارة هي المصدر الجيد في إقليم تيديكلت الشرقية لسقي البساتين والمحاصيل الزراعية بالدرجة الأولى

ويشرب منها السكان، وأضحت إرثاً حضارياً هاماً، تنضوي تحته العديد من الصنائع والحرف التي تتدخل عبر مراحل إنشائها واستغلال مائها، فكانت بذلك عبارة عن مؤسسة إقتصادية متكاملة المهام، ومن بين هذه الحرف حرفة كيال الماء، التي تعتمد على تقنية فذة وغريبة في قياس منسوب ماء الفقارة، وهذا ما انفرد به إقليم توات عموماً، الذي تعد تيديكلت الشرقية جزءاً منه، فقد تم إدراج المعارف التقنية لدى كيال الماء في إقليم توات في عام 2018 كتراث ثقافي لامادي لدى منظمة اليونسكو.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يميّط اللثام عن القيمة الحضارية لحرفة كيال ماء الفقارة في إقليم تيديكلت الشرقية، التي عدت خلال الفترة الدراسة محور حياة أهالي هذا الإقليم، على غرار باقي أقاليم توات بالجنوب الجزائري. ولناقشة الموضوع طرحنا الاشكال الآتي: ما مدى أهمية حرفة كيال الماء في نظام السقي الفقارة؟

1 - تحديد المجال الجغرافي للإقليم:

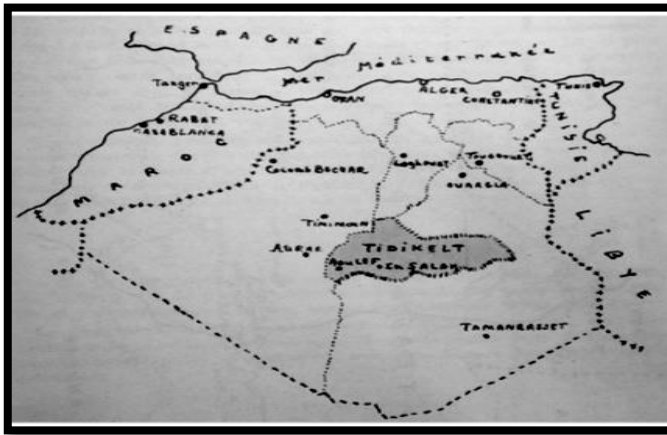
نتطرق في هذا الجانب إلى الإطار الجغرافي لمنطقة "تيديكلت الشرقية"، والتي هي جزء من الصحراء الإفريقية الكبرى، إذ يتربع هذا الإقليم في وسط صحراء الجزائر الشاسعة وهي تابعة لإقليم "توات"، الذي يقع في الجنوب الغربي الجزائري، وتضم تيديكلت الشرقية عدداً من الواحات والقصبات والقصور (فرج، 2007، 13).

وتتموقع تيديكلت الشرقية بين توات الأصل غرباً، وهضبة تادمايت شمالاً، وهضبة مويدر جنوباً، يخترقها وادي "أقرية" الذي

يصب في وادي مسعود نحو الجنوب الغربي، وكلها اودية قديمة جافة. (حوتية، 2007، 35).

وفلكيا فان المنطقة تقع بين خطي 25 و30 درجة شمالا، وخطي طول 1 درجة غربا و6 درجة شرقا (مياسي، 1996، 453).

ويعتبر المعطى المناخي الناجم عن الموقع الجغرافي محددًا مهما في تحديد ملامح حياة المجموعات البشرية، خصوصا في تفاعلها مع محيطها، فأقليم تيديكلت الشرقية ذو مناخ صحراوي قاري، كما تتميز بجفافها لفترة زمنية طويلة خلال السنة (ولد أيدة، 2009، 163).



خريطة توضح موقع تيديكلت الشرقية من دولة الجزائر

المصدر: (Savelli andré, 2008, p2.)

2 - ماهية الفقارة:

يعتبر البئر (الحاسي) هو الوحدة الأساسية والنواة الأولى لتشكل الفقارة، التي تتكون من عدة آبار مربوطة ببعضها البعض بقناة تحت أرضية، حيث تعتمد على وضعية سطح الأرض، واستغلال ميلانها لتصب مياه كل بئر في الأخرى، وتتحد مياهها من مستوى

الأرض المرتفع إلى مستوى منخفض، ليجري الماء فوق سطح الأرض. عبر السواقي المعدة لذلك، حتى يصل إلى المكان المخصص لتجميعه.

3 - مفهوم الحرفة:

الحرفة: هي الصناعة، و المحترف هو الصانع، و فلان حرفة أي مُعامل (الجوهري، ج4، 1343).

ويقصد بالحرفة إصطلاحا مهنة وخدمة تعتمد على مجموعة معلومات، وخبرات أخصائية لدى الشخص الذي يقوم بالخدمة. (دينكن، 1986، 70) فكل ما اشتغل به الانسان يعد عند العرب حرفة فيقولون: حرفة فلان أن يفعل كذا، و قد روي عن علي ابن أبي طالب  أنه قال: "إني لأرى الرجل فيعجبني، فأقول: هل له من حرفة؟ فإن قالوا: لا، سقط من عيني" (الزبيدي، 1986، 134).

4 - شخصية كيال الماء:

الكيال: هو الشخص الحامل للمهارة والحرفة التقليدية وهو الخبير في مجال تقويم المياه المتدفقة من الفقارة (ساقني محمد، 2009، 44)، وهو المسؤول على نصب الآلة المخصصة لمعرفة كمية ماء الفقارة، ويحدد لكل مساهم نصيبه الحقيقي من الماء وتحويله له في المجرى الخاص به، يقوم بعملية تقسيم المياه، حيث يعتبر كيال الماء شخص محوري في تسيير عملية السقي بمياه الفقارة، نظرا لمسؤوليته الحساسة في حفظ حقوق المساهمين في ملكية الفقارة، فهو بمثابة المهندس والتقني المختص في توزيع المياه بالقطرة وبالدفقة، لهذا يحظى بمكانة عالية داخل المجتمع، إلا أنه لا يمكنه القيام بعملية الكيل إلا بوجود أشخاص مساعدين يقومون بهمّن لا تقل أهمية عنها.

مشكلين بذلك طاقم متكامل للقيام بكيل ماء الفقارة، وقد ورد في القرآن الكريم تقسيم الماء بهذا المفهوم في قوله ﷻ: ﴿وَيَبِيَّهُمْ أَنْ أَلْمَاءَ فِسمَةً بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ (سورة القمر، الآية: 28).

ونظرا لحساسية حرفة كيال الماء وندرة حاملي هذه المهارة. يتم غالبا الاعتماد على كيال واحد لكل قصر، أو يكون كيالا واحدا فقط لمجموعة من القصور.

وتعد عائلة بلميلود بمنطقة تيديكلت الشرقية من بين العائلات القلائل التي إمتهن بعض من أفرادها حرفة كيل الماء، يتوارثونها كابرا عن كابر. فكان أول من تعلمها هو جدهم مولود ثم، ورثها عنه ابنه أبابه لتصل إلى الابن البركة، والحرفة الآن هي عند عبد القادر والذي يسعى بدوره أن يعلمها لابنه الأصغر. كما يمكن لأي شخص امتهان هذه الحرفة، عن طريق التعلم واكتساب المهارة من شخص متمرس.

5 -الشروط الواجب توفرها في الكيال:

إن حرفة كيال الماء من بين أهم الحرف وأصعبها، لما يترتب عليها من تبعات أثناء وبعد عملية الكيل، لذا يجب أن يتصف حامل هذه الحرفة بـ(العقل، الثبات، التحمل، الرزانة...)، وتتوفر فيه شروط متعارف عليها بين أفراد المجتمع القصورى بتيديكلت الشرقية، وهي كالتالي:

◀ المهارة والدراية التامة بتقنيات وجزئيات الحرفة.

◀ التقوى والإخلاص والخلق القويم.

◀ الاستقامة وحفظ حقوق المساهمين.

- ◀ المعرفة الكاملة بحقوق الناس (النصاب على حسب المساهمة).
- ◀ ليس له سن محدد مدام بالغاً حاملاً للمهارة.
- ◀ امتلاك آلة التقسيم "الشقفة".
- ◀ يكون محل رضى وثقة من الجميع.
- ◀ النطق بالقسم قبل البدء في عملية التوزيع.
- ◀ لا يشترط أن يكون من عائلة محددة (مقدم أم الخير، 938).

6 - مهام كيال الماء:

إن مهمة كيال الماء الفعلية تبدأ بوصول الماء إلى سطح الأرض، وتجمعه في المكان المعد له يسمى "القصيرة"، والذي يتكفل الكيال شخصياً بانجازه والاشراف عليه، وللكيال المهارة الكافية في التحكم باتجاه سير الماء، كما يهيئ الثقوب التي يمر من خلالها الماء بالحجم المناسب، بعد كل هذا يأتي الدور الفعلي للكيال الذي يقوم بقياس كمية الماء المتدفق من الفقارة، ثم حساب حصة كل فرد أو عائلة، وبعد ذلك يتولى تقسيم المياه لتوزع على البساتين وفق اسهم الملاك، وهذا اختصاص كيال الماء وحده. فهو الرجل الذي لا يظلم عنده أحداً قسمته مضبوطة وعادلة. كما هو الحال في قسمة الميراث، حيث يحصل كل مالك على نصيبه من الماء كما هو مدون في "الزمام"، وفقاً لمساهمته و للعمل الذي قام به في الفقارة؛ تمويل أو حفر أو صيانة... الخ، ويمكن أن تعاد العملية دورياً مرة كل سنة، أو إذا استدعت الضرورة لذلك (عند نقص الماء أو صيانة الفقارة...). كما تعود له مسؤولية ترميم وصيانة "القصيرة" (مقابلة، 2023/12/31، 18:23)، ويمكن تجديد هذه العملية كذلك، اعتماداً على التعاملات

المختلفة الخاصة بالمياه: الشراء والبيع والتبادل والقسمة بين أصحاب الحق عند الميراث (CNRPAH, 2018).

7 - الأدوات المستخدمة في عملية الكيل: أ. الكيالة:

تسمى بإقليم تيديكلت الشرقية (الشقفة) (أنظر التعليق رقم 1) فإسمها مشتق من شكلها، ففي العرف المحلي شقفة تعني: شظية أو قطعة من معدن معين، ف(الشقفة) هي آلة تقليدية تقيس منسوب مياه الفقارة وبها يقسم ويوزع الماء، ويطلقون عليها كذلك اسم (العبرة)، وهي مستديرة الشكل مصنوعة من النحاس الأحمر، يصغر ويكبر حجمها بحسب كمية مياه الفقارة فإن كانت كمية المياه كبيرة تكون "القصرية" المستقبلية للمياه فتحتاج إلى (شقفة) كبيرة تناسب عملية القياس والتوزيع، وهي مفتوحة من الأعلى والأسفل، بها ثقوب في جوانبها من الأصغر إلى الأكبر، فالأولى هي الأساس والثقوب الأخرى مضاعفات وأجزاء للوحدة الرئيسية للقياس "الحبة"، التي هي بمقدار (قطرة واحدة) من الماء. وهي كالتالي:

- الثقب الكبير يمثل حبة زريق.

- الثقب الأصغر منه يمثل حبة معبود.

- الثقب الأصغر هو ثقب الحبة معبود يمثل القيراط.

ويقابل هذه الثقوب جزء مربع أو مستطيل مفتوح يسمح بدخول الماء إلى داخل (الشقفة).

وقد يقوم الكيال بصناعتها بنفسه إن كانت له امكانياتها، أو يشرف على صناعتها رفقة الحداد حتى يضبط معاييرها، وهناك من يقتنيها، وتورث هذه الأداة في العائلة الواحدة لكل من احترف المهنة.



الشقفة

ب. مطرقة تعديل (الشقفة):

تسمى الميزان، وهي عبارة عن قطعة معدنية من الحديد. يستعين بها الكيال في نصب الشقفة لضمان ثباتها وتوازن الماء وفق مستوى معين يستقر عنده داخل (الشقفة) يعلمه الكيال؛ ليتسنى له تقسيم الماء بدقة وانتظام.



مطرقة تعديل (الشقفة)

ج. الشوكة:

وهي عبارة عن عود ينزع من الجزء السفلي لجريدة النحلة، مدبب الرأس يفرز داخل ثقب من ثقوب (الشقفة). يستعين به الكيال في عملية وزن الماء داخلها.



الشوكة

د. الطين:

هي طين غضارية عبارة عن طمي ملساء، تعجن حتى تصير لزجة ومتماسكة. يستعين بها الكيال في سد الثقوب الموجودة داخل (الشقفة) للبدء في عملية تقسيم الماء و تحديد نصاب كل شخص.

هـ. الزمام:

وهو السجل المخصص لتسجيل كم هي حصة كل من هو مستفيد من الماء، وحجم المياه المتدفقة اليه بذات الفقارة، ويسجل فيه كل المعاملات باعتبار الفقارة مؤسسة اقتصادية.

8 -تقنية كيل الماء:

تعتبر تقنية كيل الماء علما قائما بذاته في نظام السقي بمياه الفقارة، وأساسها معرفة كيفية وضع (الشقفة)، وهذه التقنية لا يتقنها إلا صاحب تلك الآلة، نظرا لتعامله معها لسنين عدة، فيكتسب خبرة في معرفة إذا ما كانت متزنة ومهيئة لقسيم عادل للماء أم لا، وهذا هو سر نجاح عملية الكيل، وكذلك طريقة التحكم في ميزان الماء داخل القصيرية مع المستوى المحدد لمنسوب المياه داخل الشقفة، وأن يتمكن من حساب الفرق بين القصيرية وآلة القياس لكي لا تتأثر

عملية الكيل بالزيادة أو بالنقصان، العيون التي بالأداة لا تقوم بإرجاع الماء إلى المدخل، والمدخل يقوم بإدخال الماء بقوة، بل يجب أن يكون الماء داخل الشقفة مستقر عبارة عن صفحة واحدة شبيهة بسطح المرأة، ليتسنى للكيال القيام بقسمة عادلة، وعملية الحساب هذه تسمى (لُعْبَار).

فهندسة كل هذا لا يتقنها إلا كيال متمرس ذو خبرة، ولكن لن يتم كيال الماء إلا بحضور المساعدين. الحساب لحساب التدفقات وكاتب لتسجيل العمليات.

فأول شيء يقوم به هو عملية غلق كل السواقي، ثم يقوم بعملية تثبيت الشقفة على بُعد معين من القصرية، وأثناء القيام بعملية الكيل لا ينبغي لأي شخص العبث بالماء، لهذا يكلف شخص أو شخصين لحراسة السواقي الرئيسية التي يأتي الماء من خلالها للقصرية حتى لا يقوموا بالعبث بالماء أثناء عملية الكيل حتى لا تتأثر وتختل العملية، وأثناء الشروع في عملية الكيل يقوم الكيال بفتح بعض عيون الشقفة ويترك فقط العيون الموازية لعين القصرية المراد زيادة الماء للشخص فيها، وعند دخول الماء في الشقفة أكثر من 10=15 سم يقوم بعملية فتح عيون أخرى إلى أن يتساوى منسوب الماء مع ارتفاع الشقفة، وإذا كان ناقص فإنه يعمل على غلق عيون حتى تتساوى كذلك.

وقديما كانوا يستعملون لوحة التسجيل المصنوعة من الطين، ويسجلون عليها عدد الحبات الناتجة عن عملية الكيل، بمجرد ما تتم العملية ويلاحظ أنها مضبوطة يأتي دور (الحساب)، الذي يعمل على جمع العلامات التي وضعها الكيال على لوحة التسجيل، وبعدها يأتي

دور الشاهد الذي يعلن عن عدد الحبة معبود للشخص الذي كيل له الماء والمساهمين، وعملية الحساب تعتبر عملية معقدة. وهاته العملية مبنية على الأعداد المركبة. حيث يضربون عدد الحبة في (24) (عدد الحبة ضرب 24)، وإذا لم تكن القسمة متساوية، أي إذا كان الباقي من عملية القسمة يقومون بضرب الباقي في (24) حيث يعتبر الباقي (قيراط)، (24 الباقي) = (القيراط 24)، وفي هذه الحالة يصبح عندنا القيراط وهنا نستطيع أن نقول أن الحبة معبود تقدر بكذا وكذا من القيراط (أنظر التعليق رقم 2).

9 -أنواع الكيل:

إن عملية كيل وتقسيم مياه الفقارة ليست ثابتة. لأنها خاضعة لمدى تدفق ماء الفقارة، لأنه في فصل الصيف ينزل منسوب الماء نظرا لارتفاع درجة الحرارة بهذا الاقليم الصحراوي، وبالتالي يتبخّر جزء كبير من الماء، و يرتفع منسوب الماء في فصل الشتاء، أي أن الكيال قد يضطر في أي فترة لإعادة القسمة، وفي الغالب الاعم يعاد تقسيم مياه الفقارة مرة كل سنة، إما أثناء انجاز الفقارة والقسريات المتفرعة من القسرية الأم فيتم حساب وتقسيم كل قسرية فرعية على حدى إلى غاية آخر قسرية توصل الماء إلى البستان، وقد يلجا الكيال لإعادة الكيل والتقسيم أثناء النزاع والخلاف أو حدوث خروقات أدت لاختلال عملية التقسيم الأصلية.

وهناك نوعان من الكيل ولكل منهما وقت مخصص:

أ. توزيع المياه على الأحواض (الماجل) والبساتين وتكون هذه العملية في كل الأوقات صيفا وشتاء.

ب. كيل العبرة "العطية": عندما يتم الانتهاء من صنع فقارة ويجري ماؤها، ويكون هذا غالباً في شهر (توبر) أو ما يعرف بأكتوبر هو أفضل شهر مخصص للزراعة كما يقول المثل المحلي بإقليم تيديكلت الشرقية: "لي باغي يزرع يزرع ف توبر"، فهذا الشهر حرارته معتدلة غالباً فهو الوقت المثالي لكيل ماء الفقارة، ومعرفة الحجم الحقيقي لتدفق مياهها حتى لا يظلم أحد الأطراف لأنه قبل أكتوبر تكون الحرارة المرتفعة وبالتالي ينقص منسوب المياه حيث يتبخّر جزء من الماء خصوصاً في فترة سطوع أشعة الشمس، أما بعد شهر أكتوبر يكون الجو بارداً وبالتالي يزيد منسوب المياه.

ويعتبر فصلاً الربيع والخريف الزمن الأمثل لكيل وتوزيع الماء لاستقرار الجو وبالتالي يسهل ضبط القسمة لاستقرار مستوى الماء، فإذا نقص ماء الفقارة النصف مثلاً ينقص نصف على الجميع فمن كانت لديه مثلاً 100 قراط يصبح سهمه 50 قراط وإذا زاد يزيد على الجميع.

10 -أجرة كيال الماء:

تعتبر حرفة كيل الماء من بين المهن النبيلة ونظراً لارتباطها بـ"الجنة" أو "أجنان"، فكانت أجرة الكيال في العرف الاجتماعي بإقليم تيديكلت الشرقية من جنس عمله ففي كل سنة عندما ينضج التمر في فصل الخريف يقومون بقطع عرجون تمر من كل "جنة" تسقى من ماء تلك الفقارة، وهذا العرجون يقوم الكيال باختياره بنفسه نظراً لتنوع التمر، كما أنه خلال موسم حصاد القمح يمنح نصيب منه للكيال بمقدار "قمون".

كما يدعون له ويترحمون على والديه، وهذا ما يعتبر كأجرة
معنوية تضاف إلى الأجرة المادية.

11 - مصطلحات خاصة بكيال الماء:

جدول مصطلحات خاصة بكيال الماء.

الإسم المحلي	الشـرح
الجنة، أجنان	هو البستان الواسع الكثير النخيل والزرع ويتم سقيه بماء الفقارة عن طريق الماكن الذي يُجمع فيه سهم صاحبه من الماء. أصله الجنان وهو البستان الكبير الذي فيه نخل وهو المعنى الذي عبرت به العرب قديما وبهذا التخصيص أيضا: جاء في لسان العرب لابن منظور: والجنة: الحديقة ذات الشجر والنخيل، وجمعها جنان وفيها تخصيص ويقال للنخل وغيرها، وقد ورد ذكر الجنة في العديد من الآيات في القرآن الكريم(أبا الصافي جعفري، 2013: 53).
الفُقارة	تشكل من مجموعة من الآبار التي تبدأ من نقطة مرتفعة تتجمع بها المياه الجوفية، حيث تتحدر ببطء عن طريق الانحدار التدريجي عبر قناة تحت الأرض، ليصل إلى القصيرية.
كيال، عبّار	هو الشخص الذي يقوم بقياس منسوب الماء ويقوم بتوزيعه بواسطة الآلة الخاصة بذلك "الشقفة".
القَصْرِية	هي مكان تجمع و توزيع ماء الفقارة (bassin de stabilization) وتكون من حجارة التافزة (صخور هشة) تنتهي بمشط تصرف من خلاله المياه قابلة لتوزيع الماء في السواقي كل حسب ما يملك. ويجب أن يتوفر شرط في القصيرية وهو أن يكون السطح الذي يقفز منه الماء متساوي بين الثقوب حتى لا يحدث اختلال في توزيع الماء، الزيادة والنقصان تكون في جوانب الثقوب فقط، وهذه القصيرية تكبر وتصغر حسب عدد آبار الفقارة وصغرها، وفي الفقاقير التي تتصف بسرعة تدفق المياه يشترط وضع ميزان قبل القصيرية حتى يحد من تدافع المياه ويكون التوزيع أكثر عدالة، ويتم حسب طريقة اقتصادية رياضية متقنة ليأخذ كل شريك حصته من الماء. (

Maarof Nadir,2011/268)	
أَثْبِيْفُ	مكان خروج الماء من الماغن.
يَنْفَحُ	دخول الماء القادم من الساقية بقوة إلى داخل الشقفة.
يَنْطَرُ	خروج الماء بقوة من الشقفة إلى القصرية.
يَعْبَرُ	يقيس كمية الماء، ويقسم حصص كل فرد من المساهمين.
العَيْنُ	الثقوب الموجودة في الشقفة.
الشُّهُودُ	هم الأشخاص الذين يراقبون عملية التقسيم ويتأكدون من نصيب كل مساهم ويبلغوا كافة الحاضرين.
الرِّمَامُ	سجل فيه نصيب كل فرد من ماء الفقارة وتسجل فيه كل المعاملات كالتوزيع والكيل والبيع...الخ. ويكون عادة عند أمام المسجد أو أحد الأشخاص الثقات.
الْقَيْرَاطُ	هو وحدة قياس تساوي حوالي 1 / 24 حبة.
حَبَّةُ	وحدة قياس الماء.
الشَّقْفَةُ	أداة قياس الماء وهي صفيحة مصنوعة من النحاس الأحمر دائرية الشكل مفتوحة من الأعلى ومن الأسفل وبها ثقوب.
الحَسَابُ	هو الشخص الذي تملئ عليه مقادير المياه من طرف الكيال ويسجلها على الرمل للتأكد منها قبل تسجيلها في الزمام، ويتميز بالإتقان والمهارة في عملية الحساب.
قَمُونُ	هو مساحة من أرض البستان مزروعة، حيث تكون لها حواف تحوطها لتحفظ بالماء عند السقي. مساحته في حدود 1=1.5م عرضا و 2 - 2.5 م طولاً (قدي عبد المجيد، 2020:342).

خاتمة:

تعد حرفة قياس الماء وتوزيعه (الكيل) أهم مرحلة في نظام السقي بالفقارة فبعدها تتم الاستفادة من ماء الفقارة، لذا امتازت بالدقة في جميع مراحلها بداية من نصب الشقفة مروراً بالعمليات الحسابية المضبوطة والعادلة التي تعطي لكل ذي حق حقه، وصولاً إلى

تدوين كل تلك العمليات، هذا ما يعكس مدى عبقرية أهالي قصور تيديكلت الشرقية ومهاراتهم في إيجاد تقنية محكمة ودقيقة في كيال ماء الفقارة، وحساب حصص المساهمين بتلك الآلة التقليدية البسيطة، بالإضافة إلى خبرتهم في أرشفة وتوثيق هذه الحسابات الخوارزمية المعقدة.

كما تحمل هذه الحرفة في طياتها مصاعب لا تقل صعوبة وخطورة عن مرحلة إنشاء الفقارة. لذا تتطلب كيالا ذا دراية بخبايا بالحرفة وأصولها، فبإتقانه لهذه الحرفة تحفظ الحقوق، وتوآد النزاعات، وتدب الحياة في أشكالها النباتية والحيوانية.

وتعتبر هذه التقنية فريدة من نوعها في العالم بأسره رغم وجود الفقرات بعدد من دول العالم، ما جعلها تصنف كتراث عالمي انساني لامادي من طرف منظمة "اليونيسكو"، وهذا ما يدعونا إلى ضرورة رد الاعتبار لهذه الحرفة التي تكاد تندثر، وأن نهتم بحاملي هذه المهارة لتكوين جيل جديد ممن يحمل المشعل في ظل العصرية التي قضت على جزء كبير من تراثنا الثقافي المادي واللامادي بإقليم تيديكلت الشرقية، فأصبحت هناك ضرورة ملحة بإدماج هذا الموروث الثقافي الحضاري ضمن برنامج التنمية المستدامة وفي رزنامة التعليم والتكوين لنقل المعارف والخبرات لضمان استمرارية حرفة كيال الماء.

التعليقات:

1 - للمزيد من المعلومات حول (الشقفة) أنظر: قدي عبد المجيد، صفحات مشرقة من تاريخ أولف العتيقة، (دس)، طبعة جديدة، ص56؛ حمزة بن الحاج علي، (2011)، الفقارة، برج البحري: فيسيرا للنشر.

2 - للمزيد من التوضيح: أنظر: نور الدين بن عبد الله، العمارة التقليدية لمنطقتي توات الوسطى والقورارة بين ضوابط النص الديني وحدود الواقع، (2013)، ط1، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ص: 33 وما بعدها؛ حوتية محمد الصالح، توات والأزواد، (2007)، ج1، القبة الجزائر: دار الكتاب العربي؛ ساقني محمد، "الفقارة وعوامل زوالها بقصور منطقة عين صالح"، مجلة الأثر، بشار: مديرية الثقافة، العدد 6.

قائمة المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

- 1 - جعفري أحمد أب الصايفي، (2013)، اللهجة التواتية الجزائرية، ج1، الجزائر: دار الكتاب العربي.
- 2 - الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج4.
- 3 - حوتية (محمد الصالح)، (2007)، توات والأزواد، دار الكتاب العربي، ج1.
- 4 - دينكن ميتشل، (1986)، معجم علم الاجتماع، ترجمة: إسحاق محمد الحسن، الطبعة الثانية، بيروت: دار الطليعة.
- 5 - الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (1986)، ج23، تحقيق: عبد الفتاح الحلو، مراجعة: مصطفى حجازي، الكويت: مطبعة الحكومة.
- 6 - ساقني محمد، (2009)، "كيال الماء ونظام الري التقليدي بالفقارة بمنطقة تيديكلت، الملتقى الوطني الثاني حول التراث الثقافي، 16-18 ماي، الجزائر: الوادي.
- 7 - فرج (محمود فرج)، (2007)، إقليم توات خلال القرنين 18 و 19 الميلاديين، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.
- 8 - قدي عبد المجيد، (2020)، ط1، معجم مفردات العامية المحلية لمنطقة تيديكلت، غرداية، الجزائر: دار صبحي للطباعة والنشر والتوزيع.
- 9 - المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان والتاريخ
الرابط: <https://www.cnrpah.org/index.php/component/k2/item/146-mesureurs-d-eau-des-foggaras-du-touat-tidikelt-kiyalin-el-ma-2018>

10 -مقابلة مع: بلميلود عبد القادر، كيال الماء بمنطقة تيديكلت
الشرقية(مقابلة).

11 -مقدم أم الخير، عبدالله خي، (دس)، "كيال الماء والتقمان حرفتان
قديمتان بقصور توات تصارعان من أجل البقاء"، مجلة رفوف، مخبر المخطوطات،
جامعة أدرار، الجزائر.

12 -ابن منظور، لسان العرب، دت..، مج13 باب النون، فصل الجيم، بيروت: دار
صادر.

13 -مياصي (إبراهيم)،(1996)، توسع الاستعمار الفرنسي في الجنوب الغربي
الجزائري، 1881- 1912م، الجزائر: منشورات التحف الوطني للمجاهد.

14 -ولد أيّدة (أحمد مولود)،(2009)، الصحراء الكبرى مدن وقصور، ج1،
الجزائر: دار المعرفة.

15- André Savelli, (2008), *L'œuvre humanitaire de la France au Sahara (1900 à 1976)*, Publication du Cercle Algérieniste de Montpellier Collection "Mémoires d'Autrefois ", N° 2, Montpellier.

16-Maarof Nadir, *1er Séminaire International sur la Ressource en eau au sahara : Evaluation, Economie et Protection*, le 19 et 20 janvier 2011(ouargla).

